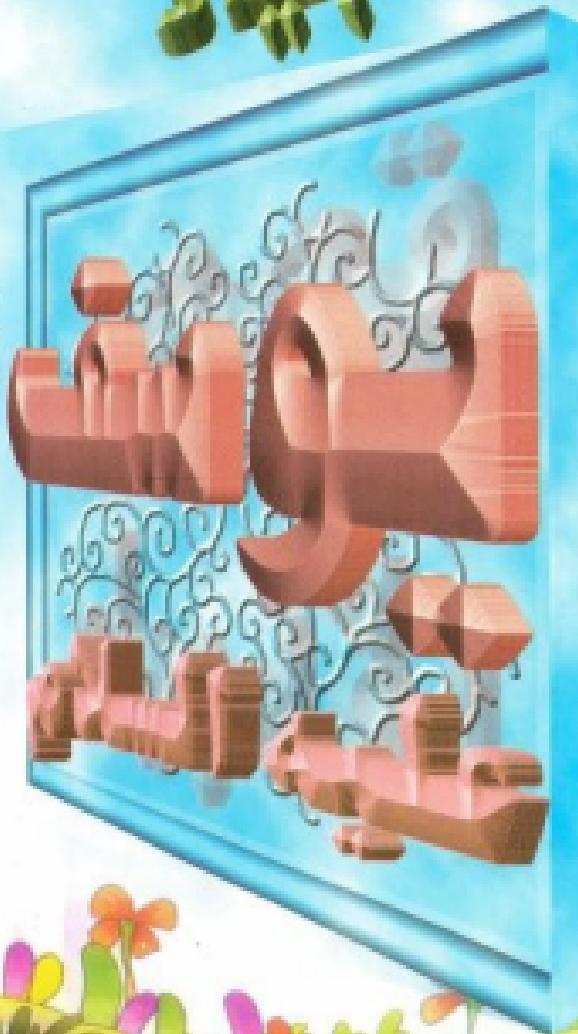


17



الجزء الثاني

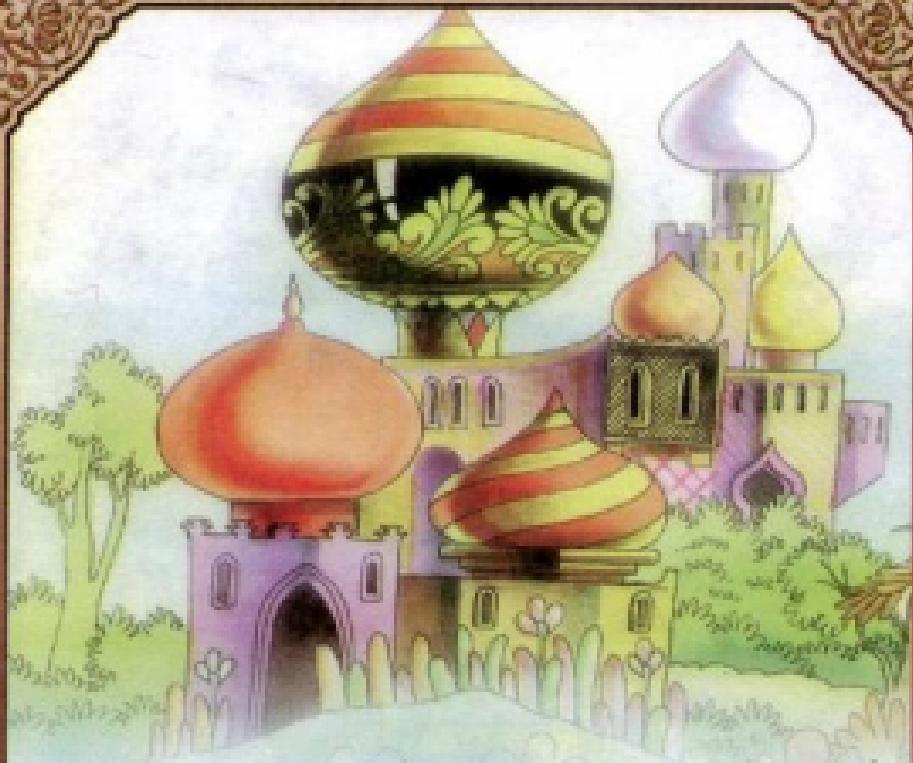
المختبرة



يعلم: ١٠. عبد الرحيم عبد العصود

رسوم: ١٠. عبد الشافي سيد

إشراف: ١٠. حمدى مصطفى



أَلْقَى اللَّهُ مَحَبَّةَ يُوسُفَ فِي قَلْبِ عَزِيزٍ مِصْرَ ، فَطَلَبَ
مِنْ زَوْجِهِ أَنْ تُخْسِنَ مُعَامِلَتَهُ ، وَأَنْ تَكْرِمَ مَشْوَاهَ ، فَقَدَّ
يَنْفَعُهُمَا فِي يَوْمٍ مَا أُوْتَ يَتَحْذَّلُهُ وَلَدًا لَهُمَا ..

وَعَاشَ يُوسُفَ صَاحِبُ الْمَنْصُورِ فِي مَنْزِلِ عَزِيزٍ مِصْرَ مُعَزِّزًا مُكْرَمًا ،
بِرَغْمِ أَنَّهُ عَبْدٌ رَقِيقٌ .. وَمَكَنَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ فِي
الْأَرْضِ ، وَعَلَمَهُ تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ ، وَتَفْسِيرُ الرُّؤْيَى
وَالْأَحْلَامِ ، وَفَكَّ رُمُوزَهَا الْغَامِضَةِ ..

أخذَ الْفَلَامِ يَكْبُرُ ، وَكُلُّمَا كَبَرَ زَادَهُ اللَّهُ - تَعَالَى -

جَمَالًا ..

فَنَحَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - وَسَامَةً وَجَمَالًا وَمَلَاحَةً فِي وَجْهِهِ ..
وَأَحَاطَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِالرُّعَايَا ، وَتَوْلَاهُ بِالْعَنَائِيَةِ ؛
لَا إِنَّمَا أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِ ، وَنَقَاءِ سَرِيرَتِهِ ، وَلَا إِنَّمَا - سُبْحَانَهُ -
يَصْنَعُهُ عَلَى عَيْنِهِ ؛ لِيَكُونَ تَبِيًّا فِي الْمُسْتَقْبَلِ ..

وَقَضَى الْأَيَّامُ بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِ
سَيِّدِهِ ، وَيَتَعَلَّمُ ..

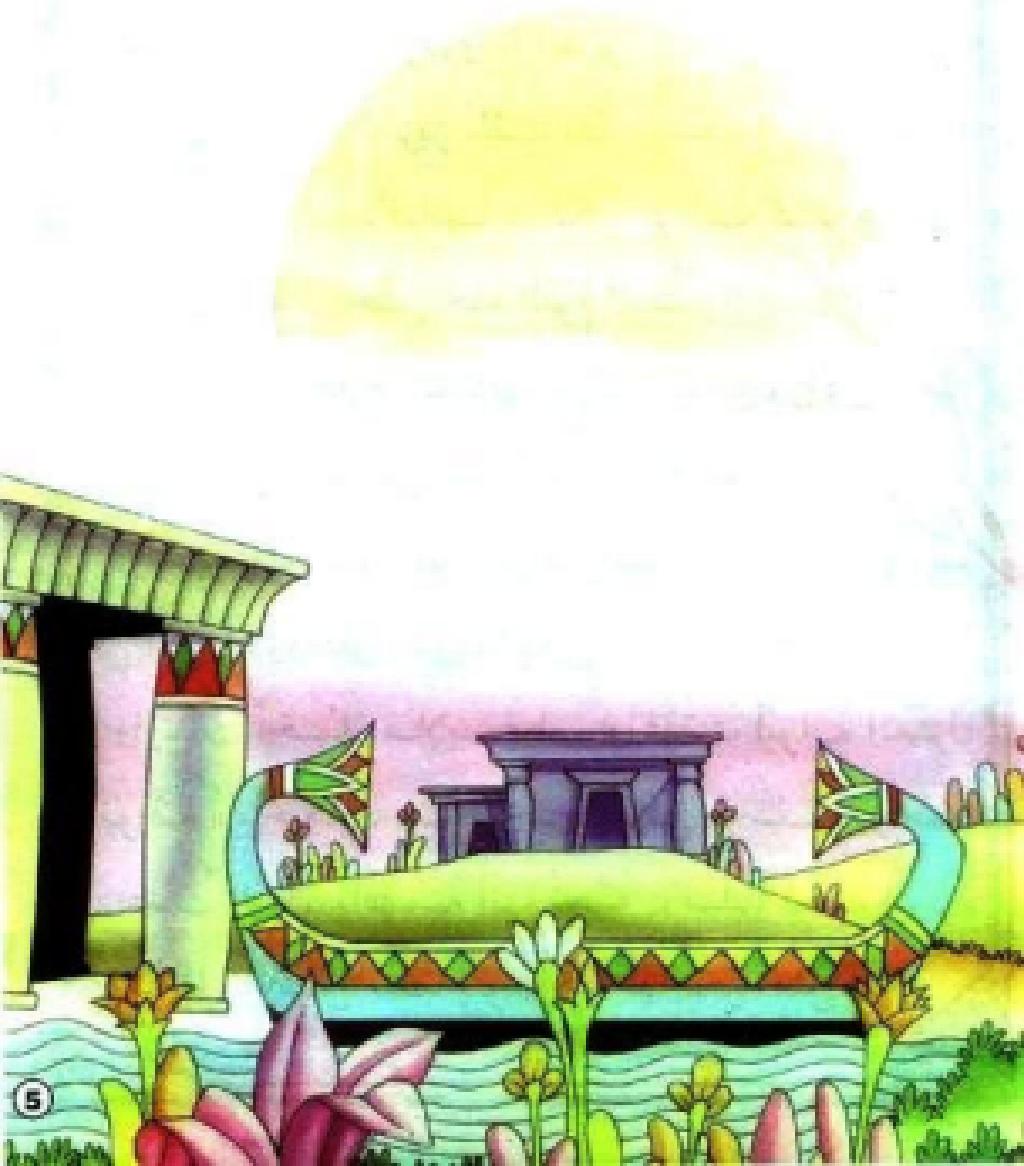
وَيَصِيرُ يُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابًاً قَوِيًّا ، وَزِيَادَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - تَقْنِي وَقِرْعَانًا ..
يُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صِلَةِ طَيْبَةٍ بِاللَّهِ - تَعَالَى - .. فَهُوَ
يُحَلِّ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ ، وَيُحَرِّمُ مَا حَرَمَهُ اللَّهُ .. هُوَ يَأْمُرُ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ ..

وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - الْحُكْمَ وَالْعِلْمَ .. الْحُكْمُ
عَلَى صِحَّةِ الْأَمْوَارِ .. وَالْعِلْمُ بِشُؤُونِ الْحَيَاةِ وَآخْوَالِهَا ..
وَمِنْ مُلَاحَظَةِ الْعَزِيزِ لِسُلُوكِ يُوسُفَ وَتَصْرِيفَاتِهِ ،

أدركَ أَنَّهُ شَابٌ يَتَصِفُ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ ، وَأَنَّهُ
شَابٌ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وَأَنَّهُ يَتَصِفُ بِالْأَمَانَةِ
وَالْإِسْتِقَامَةِ ، كَمَا أَدْرَكَ الْعَزِيزُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدَّ
أَكْرَمَهُ بِإِرْسَالِ يُوسُفَ إِلَيْهِ .. وَلِذَلِكَ عَامَلَهُ مِثْلَ أَبِيهِ ،
وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ مَسْتَوْلِيَّةً إِدَارَةَ شُؤُونِ الْبَيْتِ .. وَهَكْذَا زَادَ
اللَّهُ - تَعَالَى - يُوسُفَ طَهَّرَتْهُ تَمْكِينًا فِي الْأَرْضِ ..
وَمِنْ جَانِبِهَا كَانَتْ زَوْجَهُ الْعَزِيزُ تُعَامِلُ يُوسُفَ مُعَامَلَةً
كَحِيرَةً .. كَانَتْ تُعَامِلُهُ مِثْلَ وَلَدَهَا .. وَكَانَتْ مُغَجَّبَةً
بِأَخْلَاقِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ ، وَعَلِمَهُ وَحِكْمَتِهِ ، وَصِحَّةُ حُكْمِهِ
عَلَى الْأَمْوَارِ ..

وَهَكْذَا حَتَّى جَاءَ يَوْمَ عَصِيبٍ .. يَوْمَ عَصَفَ بِكِيَانِ
يُوسُفَ عَصِيفًا ، وَوَضَعَهُ فِي مَخْنَةٍ جَدِيدَةٍ ، ثُضَافَ
إِلَى مَخْنَتِهِ السَّابِقَةِ ، حِينَ أَلْقَى بِهِ إِخْرَوْهُ فِي الْبَرِّ ..
لَقَدْ تَدْخُلَ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ ، لِيَضْعَفَ فِي رَأْسِ زَوْجَهِ
الْعَزِيزِ أَفْكَارًا سَوْدَاءَ ..

تَحُولُّ قَلْبُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ مِنْ حُبِّ يُوسُفَ كَحُبِّهَا
لَا يَنْهَا إِلَى نَوْعٍ أَخْرَى مِنَ الْحُبِّ .. حُبُّ الْمَرْأَةِ
لِلرَّجُلِ ..



اكتشفت امرأة العزيز أنها تحب يوسف ، مثلما تحب المرأة الرجل .. لكن يوسف غافل عن شعورها نحوه .. يوسف نبي يحترم سيده وزوجة سيده ، ولا يمكن أبداً أن يفكّر فيما فكرت في زوجة العزيز ..

وبدأت زوجة العزيز تلتف نظر يوسف إلى جمالها بحركتها وتعترفاتها .. لكن يوسف كان غافلاً عن ذلك كله .. حتى جاء اليوم المشؤوم ..

كان العزيز خارج المنزل .. وكان يوسف يؤذى عمله داخل المنزل بمنتهى الصدق والإخلاص ..

وانتهت امرأة العزيز فرصة غياب زوجها عن المنزل ، وخلوته عليهما ، هي ويوسف وحدهما ..

وارتدت أجمل ملابسها .. وأغلقت أبواب المنزل ونواذه بآحكام .. ثم توجهت إلى يوسف ، وراح تتحدث إليه .. أفهمته أنها تحبه ، مثلما تحب المرأة الرجل ، وليس مثلما يتوقع هو أنها تحبه مثل أمه ..

وَدَهْشَ يُوسُفُ مِنْ هَذَا التَّحْوِلِ فِي سُلُوكِ سَيِّدِهِ .
وَرِيمَا نَهَرَهَا ، وَقَالَ لَهَا : إِنَّ هَذَا لَا يَصْحُ .. إِنَّهُ يُحِبُّ
سَيِّدَهُ وَيَخْتَرِمُهُ فِي عَيْنِيهِ ..
سَيِّدُهُ الَّذِي أَخْسَنَ إِلَيْهِ وَرَبَّاهُ صَغِيرًا .. فَكَيْفَ
يَخُونُهُ ، وَيَنْصُتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ مِنْ زَوْجِهِ ..
وَلَكِنَّ الْمَرْأَةَ لَمْ تَعْبُأْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَاقْتَرَبَتْ
مِنْ يُوسُفَ أَكْثَرَ .. ثُمَّ رَاحَتْ تَقُولُ لَهُ :
— مَا أَجْحَلَ شَعْرَكَ يَا يُوسُفُ !
فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ الظَّاهِرُ :
— إِنَّ شَعْرِي هُوَ أَوْلُ شَيْءٍ يَسْقُطُ مِنْ جَسَدِي بَعْدَ الْمَوْتِ ..
فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :
— مَا أَرَوَعَ لَوْنَ عَيْنِيكَ وَمَا أَرَوَعَ صَفَاءَهُمَا ..
فَقَالَ يُوسُفُ الظَّاهِرُ :
— لَقَدْ خَلَقْتَهُمَا رَبِّي ؛ لَا نَظُرٌ بِهِمَا إِلَى الْحَلَالِ ..
وَاقْتَرَبَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُ أَكْثَرَ ، لَكِنَّ يُوسُفَ الظَّاهِرُ لَمْ يَرْفَعْ

بصَرَهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ :
- مَالِي أَرَاكَ تَقِفُ جَامِدًا هَكَذَا ، وَأَنَا أَقُولُ لَكَ إِنِّي
أَحْبُكَ !

فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ :
- إِنِّي أَخْشَى رَبِّي ، وَأَحْبَبْهُ أَكْثَرَ مِنْ أَيْ شَيْءٍ فِي
الدُّنْيَا ، وَلِذَلِكَ فَلَا يَعْلَمُ أَنَّ أَغْصِيَهُ أَبْدًا ..
فَقَالَتْ لَهُ :

- إِنِّي أَرِيدُكَ لِنَفْسِي ..
فَاسْتَغْفِرَ يُوسُفُ رَبَّهُ ، وَقَالَ لَهَا :
- كَيْفَ أَغْصِي رَبِّي وَقَدْ أَكْرَمَنِي بِهَذَا الْبَيْتِ ؟
وَكَيْفَ أَخْرُونَ سَيِّدِي ، وَهُوَ الَّذِي أَخْسَنَ إِلَيَّ ، وَأَكْرَمَ
مُثَوَّبِي ؟ إِنَّ هَذَا لَنْ يَكُونَ ..

وَجَرَى يُوسُفُ مُبْتَدِعًا عَنِ الْمَرْأَةِ ، وَقَاصِدًا بَابَ
الْبَيْتِ لِيَقْتَحِمَ وَيَخْرُجَ ، حَتَّى لَا يَفْعَلَ مَا تَطَلَّبُهُ مِنْهُ
إِمْرَأَةُ الْعَزِيزِ مِنْ عَصْبَيَانِ اللَّهِ وَخِيَانَةِ سَيِّدِهِ ..

وَنَضَائِقَتْ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ مِنْ إِهْمَالِ يُوسُفَ لَهَا ،
وَأَنْصَرَاهُ عَنْهَا ، فَجَرَتْ خَلْفَهُ ، وَأَمْسَكَتْ بِقَمِيصِهِ مِنْ
الْخَلْفِ لِتَمْنَعَهُ مِنَ الْخُرُوجِ ، فَقَاتَاهَا يُوسُفُ
وَتَمَرَّقَ قَمِيصُهُ مِنَ الْخَلْفِ فِي يَدِهِ ..



وفي هذه اللحظة وقعت مفاجأة مذهلة .. ظهر العزيز
على الباب ، ومعه ابن عم المرأة ..
فسارعت زوجة العزيز شاكية له أن خادمتها يوسف
قد أراد بها سوءاً في غيبته ، وأنه لا بد أن يقع عليه
العقاب بالقائه في السجن ، أو تعذيبه عذاباً شديداً
على جرأته ووفاته ..
اتهمت المرأة يوسف بـ ظلمها بتهمة هو بريء
منها ، وكان يجب أن تزال هي عقاباً عليها ..
وأما ما هذا الهجوم الظالم من المرأة عليه ، اضطر
يوسف لـ لأن يقول الحقيقة ، ليبرئ نفسه مما
اتهمت به ، فقال : إنها هي التي راودتني عن نفسي ..
وأما ما هذه التهمة تكلم ابن عم المرأة ليحكم في
قضية بالعدل ، فقال :
ـ إن دليل البراءة أو الاتهام لـ يوسف يكمن في
قيصيه .. لـ فحص القميص ونر ، فإن كان قد تمزق

من الأئمَّا مَفِيْنَ ابْنَةَ عَمِّي صَادِقَةَ فِي ادْعَائِهَا
وَيُوسُفُ مُتَّهِمٌ ، لَأَنَّ هَذَا يُشَكُّ أَنَّهُ حَاوَلَ الْأَغْتِدَاءَ
عَلَيْهَا ، وَهِيَ حَاوَلَتِ الدَّفَاعَ عَنْ نَفْسِهَا ..

فَقَالَ الْعَزِيزُ :

- إِنَّ كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ قَدْ تَمَرَّقَ مِنَ الْخَلْفِ !

فَقَالَ ابْنُ عَمِّهَا :

- فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ يُوسُفُ صَادِقًا ، وَتَكُونُ ابْنَةَ
عَمِّي كَاذِبَةً .. فَقَدْ حَاوَلَ أَنْ يَهْرُبَ مِنْهَا ، وَحَاوَلَتْ
هِيَ مُطَارَدَتَهُ وَإِعْادَتَهُ ، فَمَرَّقَتْ قَمِيصَهُ مِنَ الْخَلْفِ ..
وَمَنْ فَخْصَ الْقَمِيصِ .. وَثَبَّتْ بِرَاءَةَ يُوسُفَ الشَّاهِدَةَ مِنَ
الْاِتِّهَامِ الْمُوَجَّهِ إِلَيْهِ .. فَقَالَ لَهَا الْعَزِيزُ :

« إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنْ إِنْ كَيْدِكُنْ عَظِيمٌ » .

ثُمَّ طَلَبَ مِنْ يُوسُفَ أَنْ يَتَسَوَّلَ هَذَا الْأَمْرَ تَامًا ،
وَلَا يَتَحَدَّثَ بِهِ مَعَ أَحَدٍ ، دَأْخُلَ الْبَيْتَ أَوْ خَارِجَهُ ..
وَطَلَبَ مِنْ زَوْجِهِ أَنْ تَسْتَغْفِرَ مِنْ ذَنبِهَا ..

ولكنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَتَّهِ عَنْهُ هَذَا الْحَدَّ .. لَقَدْ اتَّسَرَ
خَبَرُ مَا حَدَّثَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَتَاقَلَّهُ النَّاسُ فِي
أَحَادِيثِهِمْ وَجَلَسَاتِهِمْ ، حَتَّى وَصَلَّ الْحَدِيثُ إِلَى امْرَأَةِ
الْعَزِيزِ ، وَعَرَفَتْ أَنَّ النِّسَاءَ فِي الْمَدِينَةِ يَتَحَدَّثُنَّ هُمْ أَنَّ
وَعَلَنَا عَمَّا حَدَّثَ بَيْنَهُمْ ، وَبَيْنَ خَادِمَهَا يُوسُفَ .. وَعَرَفَتْ
أَنَّهُنْ يَلْمِنُهَا وَيَتَهَمُّنَّهَا بِالضَّلَالِ ، فَتَضَايَقَتْ زَوْجَةُ الْعَزِيزِ
مِنْ ذَلِكَ الْإِتَّهَامِ الْمُوَجَّهِ إِلَيْهَا ، وَقَرَرَتْ أَمْرًا ..
وَجَهَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الدُّعْوَةَ إِلَى كُلِّ نِسَاءِ الطُّبَقَةِ الرَّاقِيَّةِ ،
الَّلَّا تَنْهَا تَحْدَثُنَّ عَنْهَا ، وَتَهَمُّنَّهَا بِالضَّلَالِ لِأَنَّهَا تُحِبُّ
خَادِمَهَا يُوسُفَ .. وَأَمْرَتْ بِإِغْدَادِ حَفْلٍ كَبِيرٍ فِي مَنْزِلِهَا
أَوْ قَصْرِهَا ، بِحِيثُ يَقْتَصِرُ هَذَا الْحَفْلُ عَلَى النِّسَاءِ فَقَطَ ..
وَأَمْرَتِ الْخَادِمَ بِإِغْدَادِ مَجْلِسٍ يَلْبِقُ بِنِسَاءِ الطُّبَقَةِ
الرَّاقِيَّةِ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الطَّعَامِ الَّذِي قُدِّمَ فِي هَذَا الْحَفْلِ
فَاكِهَةُ لَا يَدْرِي أَنْ تُقْشَرْ أَوْ تُقْطَعْ بِالسُّكَاكِينِ ..

ولذلك أمرت امرأة العزيز بأن توضع لكل سيدة سكيناً حادةً بجوار طبق فاكهتها .. وجلست النساء للطعام ، وبعد الطعام ، كان عليهن أن يأكلن الفاكهة ، فأنسكت كل واحدة بالسكين تُقشر فاكهتها أو تقطعها ، وفي هذه اللحظة نادت امرأة العزيز يوسف ، فلما حضر ورأت النساء ، شهقت جميع الحاضرات ، لهذا الوجه الملائكي ، الذي لم يشاهد مثله بين الرجال قط ..



وَيَدُونِ أَنْ يَشْعُرُنَ قَطَعَتِ النِّسَاءُ أَيْدِيهِنَ ، بَدَلًا مِنْ
تَفْطِيعِ الْفَاكِهَةِ .. وَقَلَنَ جَمِيعًا :

﴿ حَاشَ اللَّهُ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ .

فَقَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ :

﴿ ... فَذَلِكُنَ الَّذِي لَمْ تُنْتَنِ فِيهِ وَلَقَدْ رَأَوْدَتْهُ عَنْ
نَفْسِهِ فَاسْتَغْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرَهُ لِيُسْجَنَ وَلِيَكُونَنَا
مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ .

أَغْتَرَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِبَرَاءَةِ يُوسُفَ ، وَبِأَنَّهَا هِيَ
الْمُذَنبَةُ لَاَنَّهَا هِيَ الَّتِي رَأَوْدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ ، لَكِنَّهُ
اسْتَغْصَمَ وَخَافَ اللَّهُ - تَعَالَى - وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَفْعَلْ مَا تَطَلَّبُهُ
مِنْهُ ، فَسَوْفَ تَجْعَلُهُ يُلْقَى فِي السَّجْنِ صَاغِرًا ذَلِيلًا ..
فَقَالَ يُوسُفُ مُخَاطِبًا رَبَّهُ - تَعَالَى - :

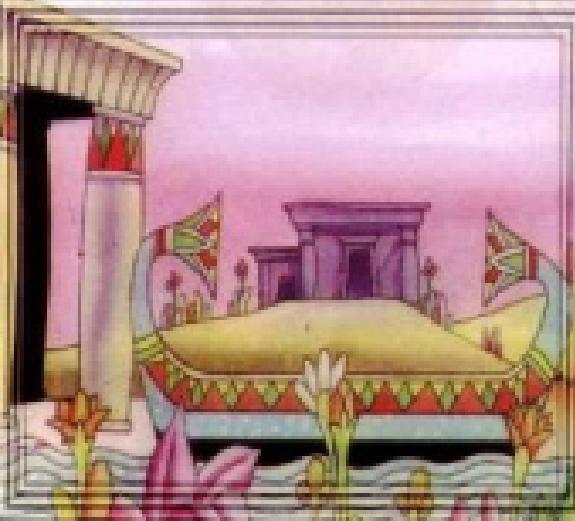
- رَبُّ ، إِنَّ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَنْفِيذِ مَا تَطَلَّبُهُ
سَيِّدِنِي .. رَبُّ أَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَ هُولَاءِ النُّسُوَةِ ، حَتَّى
لَا أَقْعُ فِي الْخَطَايَا وَالضُّلَالِ وَأَكُونَ مِنَ الْعَاصِينِ ..

وَاسْتِجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَ نَبِيِّهِ يُوسُفَ
فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَ النَّاسِ .. وَجَعَلَ اللَّهُ - تَعَالَى -
الْيَأسَ فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ النَّسَوَةِ مِنْ نَاحِيَةِ يُوسُفَ ..
وَلَكِنَّ الْعَزِيزَ وَالْمُحِيطِينَ بِهِ مِنْ رِجَالِ الْحُكْمِ فِي
مِصْرَ، اسْتَقَرَ رَأْيُهُمْ عَلَى وَضْعِ يُوسُفَ فِي السُّجْنِ

فَتَرَهُ مِنَ الْوَقْتِ ، بِرَغْمِ بِرَاءَتِهِ ، وَذَلِكَ حَتَّى يَنسَى
 النَّاسُ مَا حَدَثَ مِنْ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ ..
 وَهَكَذَا أُدْخِلَ يُوسُفَ السَّجْنَ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ أُبُوهُ
 تَهْمَةً ..

(تَعْتُ)

رقم الإنتاج : ٢٦٩٣
 الترخيص الدولي : ٩٧٨ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧



قصص الأنبياء
 الكتاب الثاني
 يوسف عليه السلام
 (٢)
 السجن

احضر على اقتضائه